

# مناقشات

حول قصيدة « فلسطين أبداً »

بقلم حامد يوسف

طريقاً ضيقاً خاصاً ، فإن التعبير الصحيح عن أية مشكلة لا يتم الا بأن يعيش الشاعر هذه المشكلة كإنسان فتتداخل في اعماق نفسه وتتجاوب مع تجاربه وثقافته وآماله وفلسفته في الحياة . عندئذ نستطيع ان نتعرف على رأيه حول هذه المشكلة لان قصيدته مرآة نفسه . وعلى هذا فان معالجة المشكلة بطريق مباشر لا يحمل أياً من الممانى التي ذكرتها . فالصهيوني ( مثلاً ) الذي يستأجره العرب ، والعربي المخلص كلاهما يستطيع ان يعبر بطريق مباشر عن مسألة فلسطين . كما اننا نستطيع ان نمكس الآية . ولكن الصهيوني الخائن والعربي الخائن في كلتا الحالتين لم يعيشا التجربة الانسانية المشكلة .

ويجربنا الحديث عن الطريق المباشر في التعبير والبساطة في القول الى قيمة المعيار الفني الذي توزن به القصيدة ، فاذا يقول الدكتور سمعدني هذه الابيات :

« فلسطين للعرب رغم انف الزمن »

او :

« فلسطين فلسطين لك الحمد فلسطين

من الشرق الى العرب تحبيك الملايين »

او :

« فلسطين يا قبلة المشرقين ابن ابن الوليد ؟ وابن المثنى ؟ »

هل هناك بساطة اوضح من هذه البساطة ؟ هل هناك تعبير مباشر اقوى من هذا التعبير الذي يفهمه « اخواننا اللاجئون الفلسطينيون » ويقع « في متناول ابعد قارئ في مجتمعتنا الذي لم يذهب بعد بمبدأ عن طور العلم البدائي » ؟ ولكن هل يعد حضرة الناقد هذا شعراً ؟ ام نظماً ؟

اذن ليس علينا الا ان نطبع منشورات فيه توزع على اللاجئيين الفلسطينيين ثم نسمي هذا شعراً فنياً . ولكن ما قيمة الفاسفات وما قيمة الفنون والعلوم اذا وضعناها في ميزان البساطة المتناهية والتعبير المباشر ؟ وكيف نريد بناء حضارات جديدة اذا اخضعت هذه الفاسفات والفنون والعلوم لاحكام الشخص المادي « الذي لم يذهب بعد بمبدأ عن طور العلم البدائي؟ » ليس في قصيدة « فلسطين أبداً » أي تعقيد او لولية او ( انيقية ) على حد قول الناقد ، وليس فيها ضباب ولا اشباح كما في شعر البيوت وكوكوتو ، ذلك لان التجارب التي يجيها هؤلاء هي غير التجربة التي طلع بها كاظم جواد في قصيدته ولان الفلسفة التي يفكر بها البيوت هي غير الفلسفة التي يفكر بها كاظم جواد ، ولان كلامها يمثل ناحية من نواحي الحضارة تختلف اختلافاً بينياً ، فعلى ذلك ليس هناك وجه للمقارنة بينهما .

كما انني لم افهم قول الناقد ان بلاد الشرق المفعمة بالضياء وبلاد الغرب المفعمة بالضباب ، وتميمه ( السريالي ) « ولا تزال شعوبها الناشئة المهزومة تنتظر الكلمة الواضحة .. » ، اقول لم افهم قول الناقد ان الاجواء لها هذا التأثير المطاق دون العوامل الاخرى على الشعراء وهل ان شعراء الغرب كلهم متجهمون مبهمون مثل اجوائهم وشعراء الشرق يسطهون بالضياء لان اجوائهم مضيئة ؟

يحاول بعض النقاد وضع قوانين وحدود ومفاهيم خاصة للشعر هي ابعد ما تكون عن روح الفن وجوهره . ففي نقد الدكتور علي سمعدني لقصيدة « فلسطين أبداً » للشاعر كاظم جواد حاول الناقد ان يدخل في القصيدة عناصر ومواضيع هي براء منها . يقول الدكتور سمعدني ان القصيدة « تنقلنا الى جو سريالي » ذلك « لان الشاعر جند كل ضروب التنافر في الاتهام والصور والمفاهيم » ، ولكنني مع الاسف لم اجد أية لمسات سريالية في القصيدة ، ذلك لان التنافر في الاتهام والصور والمفاهيم ليست شرطاً من شروط السريالية ، كما ان « الصور المبتثرة » لا تعني ان الشاعر سريالي . واستميج الناقد عنذراً بان الصور التي يمتبرها « غير مدركة » هي مدركة فعلاً . فمتدما يذكر بضعة استعارات يقول عنها انها تبث الدهشة : « اذ تفس الصدى يشع » و « يسمعون السبق » و « فيسطع الظلام » ، اقول بان الشاعر قد نجح كثيراً في تركيز صور للصدى ، والظلام ، والبرق - ذلك بذكر نقائضها وهي الاشعاع واللهمس ، والسماح ، والسطع - فاستعمل ما يسمى في النقد بـ « Black and White » .

ثم ان الصورة الشعرية التي ذكرها الشاعر في : « وتحت الاف الجسور تحمل المياه - قلوب الاف الرجال .. »

لم اجد فيها ما يحمل على الغرابة . فالصورة واضحة جداً : المياه هي هذا الواقع الفاسد الذي يطفو عليه البشر ، فبدلاً من ان ينزلوا الى اعماقه وينجسوا ما فيه ، نراهم يرون تحت آلاف الجسور التي تربط طرق الخلاص . حقاً انها لصورة بديعة !

ثم يعرض الناقد لفلسفة العبث في : « .. ما جدوى شذى الضياء - في عالم تباد فيه اجل الورد ؟ - فنحترق ، ماذا وراء الحب والفتاء ؟ .. »

ويتمد بنا البحث اذا تطرقنا حول مسألة العبث في الفلسفة ، وحول هذه الدفقات الشعرية الصارخة في هذه الابيات التي يصل فيها الشاعر الى قمة اندفاعاته . ان هذه النتيجة تحرك مشاعرنا واحساساتنا ، لانها توصلنا الى مرحلة تكفر بانفس ما في الحياة ذلك هو « الحب والفتاء » ، وهذه المرحلة هي ليست غير انعكاس رائع ولكنه خفي لهذا الواقع الفاسد الذي نعيشه .

وليت المجال يتسع لي هنا لكي ابين للناقد ما في القصيدة من روائع اخرى ولعلي لن اكون متمتاً اذا رجوت ان يرجع مرة اخرى الى المقاطع ٥ و ٦ و ١٢ ، وان يجبرني ماذا وجد من العبث في :

« كلا ، فن كل جدار ينبع الرجال - كلا ، ففي كل الزوايا يصرخ النضال - في كل قلب مسترق تفتح النصال . »

ويستطرد الناقد فيقول « ان هذه الوسائل المعقدة في التعبير لم تترك اثرأ يفهم منه اننا بصدد الحديث عن فلسطين » . ثم يحلو له ان يوزع هذه القصيدة على اللاجئيين فرداً فرداً ليرى انطباعاتهم عنها .

وقد فات الناقد ان الشاعر عبر عن مشكلة فلسطين كمشكلة انسانية لا كقضية قائمة بذاتها . وغلى ذلك فشاعره اوسع من ان تسلك

ولا ادري ماذا يقول الناقد في لوركا وفي ستوبيل وفي سنندر ، وحتى في لامرتين وشكسبير ؟

ثم يستطرد الدكتور سعد فيقول ان المؤسسات الفكرية « في الغرب تفقد درعاً ضد الهلوانية الابدائية او الفنية » اني اربأ باي ناقد حديث يسمى السريالية والانطباعية والرمزية والتجريدية والتكلمية الوانا هيلوانية وان بيكاسو والبوت وسلفادور دالي وكوكوتو . الخ ليسوا الا مشعوذين . وجواباً على ذلك اقول بان النقاد الغربيين هاجوا هذه المدارس بمنف عند ظهورها ولا يزال صدى هذا الهجوم الى الآن ، ولكننا مع ذلك نراها قد رسخت اقدامها وتمت واخذت توجه الفكر العالمي حسباً تشاء . ولم تبلغ هذه المدارس « متناول ابدقاريء » كالم تبلغ من قبلها الرومانتيكية والكلاسيكية عند بدء ظهورها ، ولا حدث ذلك لاية فكرة جديدة ظهرت الى الوجود ، بل لا بد من وجود التناقض الصارخ بين الفكرة وبين الواقع والافن تستمر الحياة في سيرها الممهد ، ولن تظهر حضارات على سطح الارض .

ويستشهد الناقد بـ « لوركا وناظم حكمت » ويحث كاظم جواد على التمثل ببساطتها في التعبير ووضوحها في القول ( وهما على ما اعلم على العكس ) فانه من العبث ان نضع امام الشعراء والفنانين امثلة منهم ليحتذوها لان ذلك مخالف للطبيعة والمنطق . فكل انسان في هذه الدنيا له تجاربه وانفعالاته وشخصيته التي تكونت من محيطه ومن ثقافته ومن فلسفته في الحياة . كل هذه العوامل هي التي تكون طريقة تفكيره وتعين اسلوبه الفني ان كان فناً فقطبمه بطابعه الخاص وبذلك يتميز عن زملائه . واخيراً وليس آخراً ، فالفن لا ولن يكون مطية مادية الى هذا الحد ، لانه صورة حية للشاعر الانسانية الخالدة ، ولن يصبح الانسان الة ميكانيكية في اي يوم من الايام .

حامد يوسف

بغداد

## الدكتور سعد والمثقفون

بقلم عباس أحمد الصالح

يطول بنا الحديث اذا اردنا ان نتعرض الى جميع ما اراد الدكتور سعد ان يبينه في معرض حديثه عن قصيدة الشاعر كاظم جواد « فلسطين ابدأ » ذلك انه قد ادخل نفسه من خلال كتابته في دروب طويلة ملتوية ، زج فيها من المواضيع والمعاني والافكار المتشعبة ما جعلنا نحار في الرد عليها كلها نقطة فنقطة . ذلك انها كما نرى تتطلب منا شروحات وافية للسريالية وفلسفة العبث والواقعية الجديدة وغاية الأدب ومفهوم الشعر الحديث والأدب للكافة وللخاصة والمضمون والشكل وعلاقتها بالتأبير الشعرية ، الى ما هنالك من آراء وفلسفات متضاربة ومتنافرة ، تحتاج الى كثير من التوضيح والتفسير . وعلى هذا الاساس . وجدنتي ولماً ان أكتب ردي بصورة هي اميل كثيراً الى الاختصار .

اولاً : يقول الاستاذ علي سعد « ونحاول قصيدة فلسطين ابدأ ان نقلنا الى جو سريالي ولكن عيباً : فان هذا الجو الذي جند له الشاعر كل التنافر في الانعام والصور والمفاهيم ظل محرماً علينا دخوله . »

اي جو سريالي قد لاحظت ايها الاستاذ في هذه القصيدة . . . اي قوله : اهكذا ؟ اهكذا نعيش - احط الوان الرزايا السود . . والضباغ -

في هذه البقاع - حياتهم ام يا ترى ضريبة الفناء - مغلولة الى خطى مشاة الرجاء - هذا الهدوء المطبق الملمون . . .

ام في قوله : اعالم المصانع الخفراء . . والحقول - هذا الذي نجواه تحت

سطوة الألم - ام عالم الخراب والاحزان والذبول - والخوف والسأم ؟

ام في قوله : فيسطع الظلام في حيفا وفي الجليل - وتقرع الطبول ، طول

الليل للرحيل : - « دير ياسين . . دير ياسين - هيا افتحي للقادمين بابك

الحزين - العائدين يذكرون همك الدفين - ائداءك المفضعات ، دمك

المراق - اطفالك الممزقين ، قسوة الفراق . . . الخ

ام اننا يا ترى لم نتفهم الى الآن معنى السريالية ؟ . . هذا ما نتركه الى

القراء الاعزاء الذين عناهم الاستاذ بعدم تمكنهم من الدخول الى هذا المعالم

« السريالي ! . » و اين ضروب التنافر في الانعام يا ترى والقصيدة من بحر

واحد ؟ - مجزوء الرجز - اريدنا ان نقول انه طبيب ماهر حقاً ولا

شأن له « بلم العروض » ؟

اما من ناحية التنافر في الصور والمفاهيم فالقصيدة من الواضح الى درجة

يفهمها اقل الناس اطلاقاً على الواقعية الحديثة في الادب . يقسول الاستاذ

كاظم جواد في صدد الحديث عن الواقعية في العراق على صفحات هذه

المجلة « ليست الواقعية الحديثة هذا الثقل اللافني لصور الحياة ، الواقعية

الحديثة عملية هضم لهذه الصور تتخذ مجرى الشعر الحر الطليق . » ويضيف

قائلاً : « إن اديباً يستلهم المبادئ اللاعقلية في فهم الادب ، من الصعبان

يدرك قيمة قصيدة حديثة تنقل « شعراً حركة الاشياء في الواقع . »

فمن هذا نرى ان الاستاذ كاظم في هذه القصيدة قد مزج بين الذاتية

والموضوعية . . قد عبر عن « المأساة » من خلال ذاته واسبغ عليها صفة

انسانية شاملة بحيث اصبح سؤال الاستاذ سعد « اين فلسطين ؟ » على الرغم من

تصوير الشاعر للاطفال المشردين ولذبحه دير ياسين ، اصبح في غير محله .

اما ما يسميه الدكتور « تنافراً في الصور » فنحن نطلق عليه « حركة

الاشياء او تناقضها » ممبراً عنها بلغة الشعر حيث تؤدي في الاخير الى

تجانس هو ما يجب أن يكون . يقول الشاعر :

ألم نرزم - حيث تقسو الارض - للزمان - انشودة الواحات والرمال

والهجير - قوافل الامس البعيد ، نالك العياء ؟ - ام جفف الهجير في

لهاتك الحداء - فكيف عدنا في الصحارى الجرد صامتين - مشردين ، اي

شعب شاحب حزين

هنا يكن التناقض في الصور ، شعب يخلق الحياة في الصحراء ، رغم

قسوتها - حيث تقسو الارض - يخلقها بكفاحه . . باغانيه ، ولكنه يعود

بمد الكارثة - مشرداً - فيها صامتاً . واية صورة رائمة في قوله :

وتحت آلاف الجسور تحمل المياه - قلوب آلاف الرجال . الخ . . .

نحن لم نكن لتوقع ان يفهم الدكتور هذا البيت الرائع هذا الفهم

السطحي الخاطف ، اذ كيف فاتته هذه الصورة المألوف بالاحساس

الانسانية ؟ . . يكفي ان يتصور ممي القاريء قلوب الاف من البشر

تحملها المياه مع القش والاشواخ تحت الجسور التي كان يجب ان تكون

ممبراً لهذه القلوب الانسانية الواحدة . اية صورة انسانية رائمة هذه التي

تعبر عن مدى ابتذال قيمة الانسان ، في عالم يجب ان يرفع من قيمته ؟

ثانياً : اما من ناحية الواضح والعموس فقد وجدت ان للاستاذ آراء

غريبة لم اتمكن من فهمها او استيعابها ؛ ذلك لان المسألة تجرنا الى تفهم

١ وقد دعاه الاستاذ محيي الدين اسماعيل ( بالطباق في الصور ) في

كلمته عن « لعبة بغداد » للاستاذ كاظم جواد على صفحات هذه المجلة .

## حول «الكاموية»

بقلم عثمان سعدي

تعرض الدكتور علي سعد للقطعة الشعرية الكاموية - التي ترجمتها ونشرتها « الآداب » في عددها العاشر من سنتها الثالثة ١٠٠٠ . ولست الآن بصدد إصدار رأيي مفصلاً في الكاموية وصلتها بالبيئة الجزائرية، فهذا يستدعي مني دراسة طويلة أمل أن أخص بها « الآداب » في القريب . ولذا أريد أن أتعرض هنا لبعض المفاهيم المنحرفة عن هيكل النقد، استعملها الدكتور في بحثه هذه . والخطأ الذي وقع فيه الدكتور هو هذه النزعة الزجرية التي حملته على أن يصرخ صرخة مبنية على العاطفة البحتة . فهو يعيب على « الآداب » أن تنوع المقال المترجم عن كامو بـ « صفحات من الادب الجزائري » ناسياً أن مجلة الآداب ما هي الا وسيلة من وسائل التنقيب المبني على حرية الفكر . إن الآداب أو أية مجلة ثقافية أخرى عبارة عن ميدان فسيح تتلاقى فيه الآراء وتتقابل لتؤدي في النهاية مدلولاً واحداً في إدراك القارئ الواعي يسمى « الحقيقة »، ولنفرض أن مدير المجلة ورد عليه رأي لا يتفق واتجاه مجلته ، هل يرمي هذا الرأي في سلة المهملات أم ينشره على القراء .؟ إن كان مديراً تافهاً - كما يريد أن يكون الدكتور - فإنه سيرميه في سلة المهملات . ولأن كان مديراً واعياً يفهم معنى حرية الرأي فإنه سينشره بمخافته ثم يرد عليه ويدحضه بالحجة والبرهان . إن المفهوم النقدي الحاطي الذي نستخرج من مقصد الدكتور هذا ، هو ، النزعة الزجرية في النقد ، التي هي عبارة عن نزوة عاطفية . ثم يستمر الدكتور في كلامه فيقول : « .. إن إدراج ادب كامو في نطاق الادب الجزائري مغالطة لا يبرها كونها ولد في الجزائر .. » إن الدكتور يصدر هذا الحكم قبل ان يدرس الكاموية دراسة « متكاملة » وينظر مدى تأثير البيئة الجزائرية في هذه الفلسفة . ولا شك أنه يعترف بأن كامو لم يولد في الجزائر فقط وإنما نشأ فيها أيضاً واختلط بدمه التراب الجزائري عن طريق الماء الجزائري الذي شربه ، والجزيرة الجزائرية الذي أكله ، ولم يغادر الجزائر إلا بعد أن اكتمل تكوينه الفكري ونضج جهازه الحسي ، وبعد أن صابح وماسى شعباً جزائرياً ، ولازم شباباً جزائرياً ، وبعد أن كافح وناضل في سبيل وجود مثالي للانسان الجزائري . . ولا يهمني إذا كان « كامو الآن » تخلى عن مبادئه، وعن هذه البيئة الجزائرية التي استوحى من مناظرها الطبيعية ومن وضعية إنسانها فلسفته لان « كامو الآن » ليس هو « كامو الماضي » الذي أقصد : كامو في « الطاعون » في هذه الفلسفة التي استمدتها من وضعية الانسان الجزائري وسط هذا الطاعون السياسي المبيد له بالتدريج ، ليس هو كامو في « التفاهة » التي تعتبر اساساً لفلسفته والتي استمدتها من صميم الاوضاع التي جعلت الحياة الجزائرية قاهرة في كل مظاهرها ، ليس هو كامو الجزائر يوم ان كانت مسرحياته الثورية تمنعها الرقابة الاستعمارية خشية من ان تثير الشعب الجزائري على أغراضها . انني لم أقصد كامو سنة ١٩٤٠ الذي تنكر لمبادئه واصبح آلة في يد الحكومة لا يتحرك إلا اذا كانت الحركة ترضي السلطات الفرنسية . لقد كتب كامو بعد أن أرسلت تلك الترجمة إلى « الآداب » ، مقالا في مجلة « الاكبرس » الأسبوعية أعلن فيه رأيه في الثورة الجزائرية - في هذه الثورة التي جاءت مقياساً لاختلاص كل من له صلة بالجزائر بمبدأ أو قومية . لقد ايد كامو

١ راجع العدد الحادي عشر من السنة الثالثة للآداب

طبيعة الانسان وهل هو واحد ام متعدد .؟ كما يطول فيه الاخذ والرد ، ولكنني اود ان اقول : الآن سماء تنوء بالضياء ! - كما يعبر الاستاذ - توجب على شعرنا الوضوح .؟ ولان سماء الغرب « تنوء » بالضباب توجب على الشعر الغربي ان يكون غامضاً .؟ اذا كان هذا هكذا فما قول الدكتور بعموض شعر « طاغور » و « سواؤه تنوء بالضياء .؟ وما قوله بشعر « اليوت » الغامض وشعر « سبندر » الواضح وسواؤهما « تنوء » بالضباب .؟ وما قوله بشعر « بابلونيرودا » الذي يتسم بالعموض مع انه من شعراء الواقعية باعتراف الدكتور .؟ وما قوله بقصائد « ناظم حكمت » الذي قال بعض قصائده في سجن « تنوء سواؤه بالضياء » وقال القصاص الاخرى في سجن « تنوء سواؤه بالضباب » .؟

اذن فالقضية لا تتعد عن الواقعية الحديثة في الشعر في كونها « مضامين وصوراً » ونحن لا نستطيع ان نطلب من الشاعر باسم التبسيط وباسم وصول القصيدة الى « ابعاد قاريه » ان يتخلى عن الفن وعن العمق وان يكتب لنا تقارير كاتي اعجب باحداها الدكتور نفسه . .

ثالثاً : ان عبارة « سور عكا » و « الجنود الراقدين » اللذين شبيب بهم « الطيور القادمة من القفار » ليحرقوا « صليب شجيرة الصبار ، رمز الجذب . الخ » اثار في نفسي من المعاني وتوارد الخواطر ما جعلني اقوى ثقة مني قبل قراءة القصيدة ، بأن فلسطين ستعود الى اهلها المشردين . إن سور عكا ذكرني بأيام الصليبيين ، سور عكا ذكرني باندحار نابوليون الجبار ، سور عكا . الذي اصبح . رمز النصر للعرب ! . ولست استطيع « باسم الاستمارات والرموز البعيدة التي استخدمها الشاعر » كما يقول الدكتور ان اطلب منه ان يعتمد عن خصائص الشعر في سبيل « التعبير المباشر » وليس بإمكانني ايضاً ان اطلب منه ان يذكر لي ان « بروتس » ورفاقه قد لطخوا ايديهم بالدماء بعد اغتيال قيصر كما ورد ذلك في احد مقاطع القصيدة « صورة منقولة عن مسرحية يوليوس قيصر شكسبير »

رابعاً : يطلب الدكتور من الشاعر كاظم جواد ان يلتزم « وضوح » شعر « لوركا » في شعره ، ونحن مع علمنا بأن اطلاع الاخ كاظم على « لوركا » وشعره قد بلغ حد محاولة تأليف كتاب عن هذا الشاعر ونقل ام اشارته الى قراء العربية ، نود ان يطالع القاري على « صور » لوركا « الواضحة » التي لا يتسع المجال الآن لنقلها او نقل بعضها .

خامساً : اما من ناحية فلسفة العبث فاني لا اشم لها اية رائحة في القصيدة واعتذر بهذا الى الدكتور سعد ، - فاما ان اكون قد اصبت بالزكام او ان الدكتور لم يلاحظ الايبيات التي اسقطها ، وعند ذاك فالايبيات التي ذكرها لوحدها تعني فعلاً فلسفة العبث .

ما جدوى شذى الضياء - في عالم تباد فيه اجمل الورد - فلنحترق ، ماذا وراء الحب والفناء ؟ - ولكنها اذا ذكرت مع بقية الايبيات ثبتت العكس بجلاء ، ثبتت روحاً نائرة لم تستطع ان تتحمل اكثر مما تحتمل : قد ترمز للحنون - الى حديث لن يتم ساعة اللقاء - وسوف لا يتم ، ما جدوى شذى الضياء - في عالم تباد فيه اجمل الورد - فلنحترق ماذا وراء الحب والفناء .

هذا وارجو ان اكون قد اوضحت بعض الاشياء التي استرعت انتباهي اثناء مطالعتي لمجلتنا العزيزة « الآداب » كما ارجو ان لا اكون بهذا قد ازعجت الاستاذ سعد ، فرائدنا جيماً الحقيقة اولاً وآخراً .

عباس احمد الصالح

بغداد

على روح المؤلف المتصقة بالألفاظ ، وهذا هو الذي جعلني - عندما ترجمت القطعة الشعرية الكاموية - أحافظ على روح المؤلف وعلى حرارة النص .. ان اضحي بالشفافية .. التي تحدث عنها الدكتور في سبيل المحافظة على هذه الروح وعلى هذه الحرارة . ولعل الدكتور سيجب عندما يعلم انني حافظت حتى على الفواصل والنقط .. وما خفي علي ان هذا النوع من الترجمة لا يرضي من اعتادوا على الترجمة الرومنسية المهملة لروح الشاعر والحرارة النص في سبيل النسخ اللفظي المزخرف الذي ابتلي به فننا .. ولو رجح الدكتور علي الى هذه الفقرات التي غمضت عليه .. لوجدنا غامضة ايضاً في النص الاصلي لان حل هذه الرموز... مرتبط بالدراسة «المكاملة» للكاموية.

وأخيراً دعني اعمس في اذنك - يا دكتور - : إن كاتب هذه السطور احد الجزائريين الذين شملهم التشريد والقمع الاستعماري الفرنسي ، الا ان هذا لم يمنعني من أن أخلص للحقيقة واقهر ان البيئة الجزائرية بيئة عقيمة اذا لم تترك اثرها في فلسفة كالكاموية او في كاتب ككامو .. اما انت فانك اردت ان تبث احساسك نحو الجزائر المرعبة وتظهر غيرة على عروبتها في هذا النقد العاطفي .. إلا انني اصارحك بأن هذا نيس هو مجالاً لكي تظهر فيه غيرتك هذه واحساسك هذا الذي تشكر عليه .. اننا لم نقرأ لك في مناسبات ومجالات اخرى مواتية وأيك في عروبة الجزائر وفي وحشية الاستعمار الفرنسي الذي يعمل على خنق هذه العروبة .. وهل اخلص العرب للجزائر العربية ؟ هل دانعوا عن عروبتها ..؟ هل اعطوا قيمة للانسان الجزائري العربي ؟ لقد أبادت السلطات الفرنسية في ٢٠ اغسطس ١٩٥٥ ما يزيد على ١٥ ألفاً من نساء وشيوخ وصبيان الجزائر انتقاماً من ضربات الثوار ؟ ولقد وصلتنا الاخبار بان مئات من الصبيان المشردين اقرستهم الذئاب في جبال الجزائر على اثر هذه المذبحة .. فا هو موقف العرب ازاء هذه الحوادث .. لقد كتبت صحافة العرب عن هذه الضحايا في صفحة الوفيات وبين اعلاناتها .. ولا زالت فرنسا في العالم العربي كما كانت ... لا زالت ابواق سفاراتها مفتوحة .. ولا زالت .. ولا زالت «الليسيات» الفرنسية تعلم ابناء العرب في العالم العربي ان الجزائر قطعة من فرنسا ..

عثمان حمدي

القاهرة

دار الشرق الجديد تقدم

## ديوان ابراهيم طوقان

الديوان الكامل لشاعر فلسطين

في طباعه انيقة وإخراج رائع

توزيع المكتب التجاري

في مقاله هذا خرافة فرسة الجزائر وحكم عليها انها قطعة من فرنسا .. لكن هل كامو الفنان يؤمن بهذا الرأي ؟ الحال أن « نور » الرجل البسيط كثيراً ما صرح بأنه لا يستطيع ان يتقاضى عن ١٠ ملايين مسلم يريدون أن يحافظوا على شخصيتهم .. إن كامو الذي كتب هذا المقال ليس هو كامو الفنان وإنما هو كامو الصحفي ، الموظف . إن كامو الفنان كان قد أعلن رأيه في فشل فرسة الجزائر واعتبرها بلداً له شخصيته المستقلة في مقال له نشرته مجلة الكومبا Combat سنة ١٩٤٥ ( عدد اغسطس ) ... ولكن هذا لم يعني من أن أغبر رأبي في جزائرية كامو وأبقى مؤمناً بجزائرية الفلسفة الكاموية ، لأن كامو الذي خلق هذه الفلسفة تلاشى في معمة الحياة وحل محله كامو الصحفي ، كامو الموظف .. ولم تخل عن رأبي في جزائرية كامو بعد ان كتب هذا المقال .. لان الحكم على الكاتب مرتبط باننتاجه . إن الدكتور اهمل هنا أساسين من امس النقد وهما أثر البيئة في الانتاج الفني و « الحكم على الظاهرة الفنية بعد الايام الكامل بالانتاج الفني . »

ثم يستمر الدكتور في كلامه فيجور على تفسير النص فيستخرج منه الشيء الذي يبحث عنه هو والذي بناه في ذاكرته بناء قبلياً فلم ير النص الا كلمة « ينحني » فيحكّم بها على كامو انه يمتاز بهذه الامة الفرنسية التي « كل شيء ينحني امامها وهي لا تنحني امام احد .. » ان كامو لا يمتاز هنا يا دكتور بكبرياء الفرنسيين بل انه ناثر على هذه الكبرياء . لقد اغمضت عينيك عندما وصلت الى « هي صماء عن ادراك كل الاسرار » لقد نثر كامو على هذا الصمم الذي اصاب الفرنسيين ، وجعل ضمائرهم متبلدة امام الشعب الجزائري والشعوب الاخرى المستعمرة .. انه لم يقصد الانحناء في بلاط ملكي وانما قصد الطواعية التي تتعاقب فيها المشاعر الانسانية والتي حرم منها الفرنسي ... ان الدكتور لم يستخرج المدلول الجوي للنص وانما أخذ القافلاً منه ثم استغلها في تفسير رأي بناء قبلياً وهذا جار على النص فعمله ما لا يطبق وجار على المؤلف فنسب اليه ما لم يقصد .. ولو رجح الدكتور الى قراءة القطعة قراءة متأنية متكاملة لادرك من المعنى الجوي لها انها مبنية على ثورة تدمرية خفية لا يفهمها الا من احاط بالكاموية ومن تتبع حياة كامو .. ان كامو هنا يا حضرة الدكتور - ناثر على تلك الظروف الحتمية التي رمت به الى الوظيفة الحكومية وانسته وظيفته الاجتماعية الفنية .. انه يحين الى تلك الايام التي كان فيها خلافاً .. ويثور على هذه اللحظة التي صار فيها مقررراً أصحفاً .

ثم يستمر الدكتور في حديثه فيقول : « .. ففيها يتحدث الكاتب عن الجزائر فلا يرى فيها غير بحرها وشطآنها وترابها وخرائبها اي غير هذا الاطار الذي يمزجها عن واقعهما الحي كبلد يعيش فيه شعب ويبنى ويناضل ويستشهد » ان المدلول الذي يؤديه هذا الكلام هو ان صاحبه لم يلم الايام الكافي بالكاموية ولا بالوجودية . لانه يميل على كامو عدم تسجيله لنضال وواقع الشعب الجزائري .. ان الكاموية كما هي معروفة ليست فلسفة واقعية موضوعية تدرس مشككة المجتمع وتحلل واقع الجماهير وكفاحهم في سبيل الخير ، ونضالهم ضد اعداء الانسان ، وصراخهم مع خانقسي الحريات ، ان كامو لم يفعل هذا وانما آمن بفلسفة ذاتية استمدتها من حياته ثم استغل لها نماذج خلقها في اطار هذه الفلسفة لطبق عليها آراءه ، فالكاموية لم تسجل لا كفاح الشعب الجزائري ولا كفاح الشعب الفرنسي وانما سجلت آراء كامو الفيلسوف ..

اما ترجمة الشعر من لغة الى لغة فليست هي بالعمل الهين ، فترجمة البحث او القصة يمكن للترجم ان يتصرف فيها دون ان يخفق المعنى الاصلي للنص ، بخلاف ترجمة الشعر فان اخلاص المترجم لمعلمه يفرض عليه ان يحافظ